

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(سَلَامٌ عَلَى إِمَامِنَا الثَّامِنِ وَوَلِيِّنَا الضَّامِنِ شَمْسِ الشُّمُوسِ وَأَنْبَسِ النُّفُوسِ سُلْطَانِ عَالَمِ الْمَلَكُوتِ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا وَعَلَى أُمِّهِ السَّيِّدَةِ الطَّاهِرَةِ نَجْمَةِ الرَّاضِيَةِ الْمَرْضِيَّةِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ).

الْحَلَقَةُ الثَّانِيَّةُ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ ٢٧/٨/٢٠١٥م

الثَّائِرُ الْحُسَيْنِيُّ الْوَفِيُّ... الْمُخْتَارُ الثَّقَفِيُّ

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا..

إِذَا كَانَ لَنَا قِصَّةٌ فِي الْحَيَاةِ قِصَّتِنَا الْحُسَيْنِ.. لِسَبَبٍ بَسِيطٍ وَوَاضِحٍ جِدًّا عَلَى الْأَقْلِّ عِنْدَنَا.. الْحُسَيْنُ الْحَقِيقَةُ الْوَحِيدَةُ فِي حَيَاتِنَا وَالْبَاقِي كُلُّهُ سَرَابٌ.. حَاءُ سَيْنِ يَاءِ نُونٍ مَثْنُ الْمُتُونِ.. وَكُلُّنَا نَحْنُ وَمَا حَوْلَنَا.. وَمَا عِنْدَنَا وَعِنْدَ غَيْرِنَا.. مِنْ حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ.. فِي حَوَاشِي الْحَوَاشِي..

.. يَا حُسَيْنُ ..

لا زال الحديث في أجواءِ قانونِ المكرِ أحدُ مفرداتِ منهجِ لحنِ القولِ في فهمِ الموضوعِ الذي بينَ أيدينا ثورةَ المختارِ وشخصيَّةِ المختارِ الثَّقَفِيِّ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ، ومَرَّ الحديثُ عَن تَعْرِيفِ جُمْلِ لِقَانُونِ الْمَكْرِ وَكَانَ الْحَدِيثُ فِي أَغْلَبِهِ فِي الْحَلَقَةِ الْمَاضِيَةِ فِي الْمَكْرِ الْإِبْلِسِيِّ، لِلْحَدِيثِ تَبَتُّهُ أُحَاوِلُ أَنْ أُلْمِمَ أَطْرَافَهَا فِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ لِأَنَّ الْمَطَالِبَ مُتَشَعِّبَةً وَالْحَدِيثُ عَن أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ وَفِيهِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ.

من أساليب إبليس ومن أوضح الأساليب الإبلسية في مواجهة أولياء الله، في مواجهة الحق، من هذه الأساليب الواضحة التي تحدت عنها الكتاب الكريم والعترة الطاهرة (التجسس)، إستراق السمع، إستراق السمع بحسب التعبير القرآني هو التجسس، بحسب التعبيرات الشائعة فيما بيننا، الكتاب الكريم في سورة الجن، الآية الأولى بعد البسملة: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ تجسس من الجن على النبي وعلى أمة النبي: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ فالجنُّ يأتون متحفين، قطعاً لا يخفى هذا على المعصوم، الآية تتحدث عن تجسس: ﴿ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ - وتستمر آيات سورة الجن لتحدثنا عن نوع آخر من التجسس - وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ - يتجسسون في العوالم العلوية - وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا - متى كان هذا؟ بعد ولادة النبي صلى الله عليه وآله، قبل ولادة النبي كانوا يستطيعون أن يسترقوا السمع والمطالب فُصِّلت في الأحاديث، لا أستطيع أن أفهم عند كل صغيرة وكبيرة - وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا * وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا - قبل ولادة النبي - مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ - يتجسسون - قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ - على الأرض - فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا - في العوالم العلوية - مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ - الآن بعد ولادة النبي - يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿ أما قبل ولادة النبي كانوا يستمعون، قطعاً لا يستطيعون الاطلاع على كل صغيرة وكبيرة، و قطعاً هناك مواضع لها حصانة، الملائكة الكبار عندهم حصانة، حصانتهم مكتسبة من محمد وآل محمد، الملائكة العمالة والملائكة النقلة، العمالة التي تقوم بالأعمال، والنقلة التي تنقل الأوامر، كانوا يتجسسون على هذه الأصناف من الملائكة فيستمعون لما يدور فيما بين الملائكة من نقل الأوامر والتوجيهات، فكانوا يسترقون السمع إلى بعض هذه المعلومات فينزلون إلى الأرض ويضيفون إليها تفاصيل أخرى ويوحون بها إلى أوليائهم من الجن والإنس .

وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا - في الآية السادسة - وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا - فزادوهم رهقاً كما في أحاديث أهل البيت فزادوهم حُسراناً - وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا - فزادوهم حُسراناً، الآيات تتحدّث عن تواصل بين عالم الجنّ وعالم الإنس، فهنا في هذه الآية يستمعون إلى القرآن، أنه استمع نَفْرٌ من الجن يتجسّسون على المسلمين، ثُمَّ الآيات الأخرى التي تلوتها على مسامعكم قبل قليل تتحدّث عن أنهم كانوا يقعدون مقاعد للسمع فيتجسّسون على الملائكة، لكن بعد ولادة النبي حُجِبُوا عن الملائكة الأعلى، لكنهم يستطيعون أن يتجسّسوا على الملائكة العمّالة والتّقالة حين ينزلون إلى الأرض، العوالم العلوية حُصِنَتْ لكن العوالم السفليّة ما حُصِنَتْ، يستطيعون أن يتجسّسوا على الملائكة ومَرَّت علينا الرواية يوم أمس الحرب التي تدور بين الملائكة والشياطين في العالم الأرضي، مَرَّت علينا الرواية ومَرَّت الأحاديث في الحلقة الماضية، من يريد أن ينتفع من هذا البرنامج عليه أن يتواصل مع كلّ الحلقات من أوّلها إلى آخرها لأنّ الموضوع مُتسلسل .

﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ لن تتضح الصورة من خلال المعاينة اللغوية أو المُتابعة اللغوية لا بُدَّ أن نذهب إليهم، إلى حديثهم، ماذا يقولون صلواتُ الله عليهم؟ في تفسير عليّ بن إبراهيم القمّي: (عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ - إمامنا الباقر صلواتُ الله عليه - عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ - ماذا قال إمامنا الباقر؟ - كَانَ الْجِنُّ يَنْزِلُونَ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْإِنْسِ - الجنّ ينزلون على قومٍ من الإنس يتواصلون معهم - يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا - ماذا قال إمامنا الباقر؟ - قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَنْطَلِقُ إِلَى الْكَاهِنِ - الكاهن كان الجان، يتواصلون معه الكُهان، سيأتي الحديث عن الكُهان - كَانَ الرَّجُلُ يَنْطَلِقُ إِلَى الْكَاهِنِ - والكاهن هو الذي له تواصل مع الجن، حتّى في عصرنا الحاضر يوجد الآن أناس يتواصلون مع الجن، صحيح لا يُسمّون بالكُهان ولكن يُوجد في كلّ عصر، في العصور السابقة قبل الإسلام كانوا يُسمّون بالكُهان وأحد الفنون الأدبية في ذلك الزمان كان يسمّى بسَجْعِ الكُهان، سَجْعُ الكُهان هو عبارة عن نثرٍ

أدبيّ وجملٍ مسجوعةٍ يكشفُ فيها الكاهن تنبؤاته عن مستقبل الأيام وعن الحوادث التي ستقع في الأيام القادمة، وموجودٌ مسطورٌ هذا الأمر في كتب تاريخ الأدب وفي كتب التاريخ عموماً.

ماذا يقول إمامنا الباقر ؟ يقول: **كَانَ الرَّجُلُ يَنْطَلِقُ إِلَى الْكَاهِنِ الَّذِي يُوحِي إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ قُلْ لِّشَيْطَانِكَ فَلَانَ قَدْ عَادَ بِكَ** - يتوسلون بهؤلاء الشياطين، بهؤلاء الجان - **قُلْ لِّشَيْطَانِكَ فَلَانَ قَدْ عَادَ بِكَ** - يعني الكاهن وسيلة، يتوسلون بالكاهن لأجل أن يُوصلوا الرسالة إلى الجان الذين يتصلون بالكاهن فيقولون بأننا نختمي بكم، إحمونا، نعوذ بكم.

أيضاً في تفسير عليّ بن إبراهيم: **﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾** **كَانَ الْجِنُّ يَنْزِلُونَ عَلَى قَوْمٍ مِّنَ الْإِنْسِ وَيُخْبِرُونَهُمُ الْأَخْبَارَ الَّتِي يَسْمَعُونَهَا فِي السَّمَاءِ مِنْ قَبْلِ مَوْلِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَانَ النَّاسُ يَكْهَنُونَ بِمَا خَبَرُوهُمْ الْجِنُّ فَسُمُّوا كُهَّانَ - يَكْهَنُونَ أَيَّ أَهْمٍ يُخْبِرُونَ، يُخْبِرُونَ عَمَّا هُوَ خَفِي - قَوْلُهُ: فَزَادُوهُمْ رَهَقًا أَيَّ خُسْرَانًا.**

لو لم نرجع إلى تفسير عليّ بن إبراهيم لَمَا اتّضحت الصورة، لو أردنا أن نرجع إلى ما كتبه المفسرون من المخالفين أو من علماء الشيعة الذين نهجوا نفس المنهج التفسيري المخالف لأهل البيت لا تتضح الصورة، لكن حين نعود إلى كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الصورة تكون واضحة وتتجلى معاني الآيات: **﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾** فزادوهم خسرانا.

في سورة المُلِك: **﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾** ترجم الشياطين، تضرهم، لماذا؟ لأنهم يحاولون إستراق السمع، لكن بعد ولادة النبي كانت هناك حصانة للعوالم العلوية، كما بيّنت في الحلقة الماضية بأن إبليس لا يستطيع أن يخترق المعصوم، المعصوم حصانته ذاتية، ولا يستطيع أن يخترق المجموعة التي يُكسبها المعصوم حصانة، مجموعة من شئنا، ولا يستطيع كذلك أن يخترق العقيدة الثابتة في عموم أولياء أهل البيت، مُرادى الذين هم ليسوا من تلك المرتبة، من مرتبة من شئنا، إذا كانت العقيدة ثابتة فولاية عليّ بن أبي طالب حصني، إنّ لشيعتنا بولايتنا لعصمة وهذه العصمة أيضاً هي

مكتسبة مؤيَّدة، مددها آتٍ من إمامنا صلواتُ الله وسلامه عليه: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ
وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾.

في سورة الأنعام مرَّ علينا في الحلقة الماضية ما جاء في الآية الثانية بعد العاشرة بعد المئة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا
لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا - يوحى بعضهم إلى
بعض، في بعض الأحيان هناك من الإنس، من شياطين الإنس ما هو أقوى في شيطنته فيوحى إلى شياطين
الجن، وفي بعض الأحيان شياطينُ الجن يُوحونَ إلى شياطينِ الإنس - شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ
إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا - وفي آيةٍ أخرى، الآية الحادية والعشرون بعد المئة - وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ
إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ - حالة التواصل بين الجنِّ والإنس واضحة على طولِ الكتابِ الكريم.

في سورة الرحمن: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ - الخطاب للآتين - يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ - الخطاب
في كلِّ السورة للجنِّ والإنس، هذه الآية تتكرَّر - ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الخطاب لمن؟ للجنِّ
والإنس، صحيح هناك وجوه أخرى لكن الآن الحديث عن الجنِّ والإنس - سَنَفِرُّ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ -
المراد من الثقلين هنا الإنس والجنِّ - سَنَفِرُّ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ - من هم
الثقلان؟ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ
إِلَّا بِسُلْطَانٍ - يعني بإمكان الجنِّ والإنس إذا توقَّرت لهم الأسباب أن ينفذوا لكن إلى حدِّ مُعيَّن، إلى مكانٍ
مُعيَّن، لو تجاوزوا هذا المكان فإنَّهم سيُضربون حينئذٍ - يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ
أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يُرْسَلُ
عَلَيْكُمَا - يعني إذا وصلتم إلى المكان الممنوع عليكم أيُّها الجنُّ والإنس - يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا - على الإثنين،

الخطاب للجنّ والإنس - يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ شَوْاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿﴾ هناك أماكن لا تستطيعون أن تتجاوزوها.

في هذه الحياة صفحاتٌ خفيّة، أكثرُ الناسِ هُم يتعاملون مع هذه الصفحة الظاهرة من الحياة ولكن هناك صفحاتٌ خفيّة في هذه الحياة، في الحياة الدنيوية، صفحات عديدة ليس صفحة واحدة.

في سورة الروم: ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ - يعلمون فقط هذه المعاني السطحية الظاهرة - وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - فقط الوجه الظاهر - وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ -

الآخرة هنا في الدنيا، ليست الآخرة التي هي القيامة والجنّة والنار لأنّ الآية قالت: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ إذاً هناك شيء في الحياة الدنيا وراء هذا الظاهر، ذلك الشيء الذي وراء هذا الظاهر هو

الذي عُبر عنه بالآخرة، هناك حياة آخرة، هناك أشياء خفيّة في هذه الحياة، ليس للجميع القدرة على

التواصل معها، لذلك قانون الرجعة وهو قانون في غاية الدقّة، قانون الرجعة ماذا يقول؟ من الذين سوف

يرجعون؟ من محض الحقّ، من محض الإيمان محضاً، من محض الباطل، من محض الكفر محضاً، الراجعون من

محضوا الإيمان ومن محضوا الكفر، لأنّ المحضون للإيمان يتواصلون مع الوجه الخفي لهذه الحياة والمحضون

للكفر أيضاً يتواصلون، في رواياتنا إنّ فلاناً وفلان كانوا يعلمون ليلة القدر، الروايات تقول هكذا، فكما أنّ

الملائكة تنزل على وليّ الأمر الرّباني، وليّ الأمر الشيطاني تنزل عليه الشياطين، الروايات هكذا تقول لست

أنا، وليّ الأمر الشيطاني أيضاً تنزل عليه الشياطين، الملائكة تنزل على وليّ الأمر الرّباني ولكن وليّ الأمر

الشيطاني تنزل عليه الشياطين فيميّز ليلة القدر من كثرة الشياطين التي تنزل عليه، فكما أنّ الملائكة تنزل

على وليّ الأمر لتأخذ منه الأوامر في كلّ شيء، أيضاً هؤلاء ينزلون على وليّ الأمر الشيطاني، هم يأمرونه

ويكشفون له ما يريدون وما يريد إبليس الكبير، كما قلت هناك خفايا في هذه الحياة.

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ -
 الجانب الخفي بعيد عن أذهانهم - أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ -
 السَّمَاوَاتِ عنوان للعوالم العلوية والأرض عنوان للعوالم السفلية - وَمَا بَيْنَهُمَا - ما بينهما هنا تكون
 الصفحات الخفية، وما بينهما هنا حركة الجن وحركة الشياطين وحركة الملائكة في مواجهة الشياطين وحركة
 مخلوقات كثيرة - وَمَا بَيْنَهُمَا - أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
 إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ إلى آخر الآيات الكريمة.

القرآن واضح يتحدث عن صفحات خفية في هذه الحياة، الناس أكثرهم تُعجبهم السطحية، تُعجبهم
 السذاجة، وإبليس يُريد من الناس ذلك، لذلك تجد المخالفين لأهل البيت دينهم سطحي إلى أبعد الحدود،
 حتى الصوفية الذين يتصورون بأنهم على عمق من الفهم، ربما يتلمسون شيئاً من العمق ولكن يذهبون به إلى
 سطحية بعيدة جداً فتختلط الأمور عليهم، الناس تميل إلى السطحية وإلى التسطیح وهذه المشكلة واضحة
 أيضاً في ثقافتنا الشيعية، لأنها أخذت من المخالفين، تمسكت بسطحية المخالفين، بينما ثقافتنا في أحاديث
 أهل البيت وفي تفسير القرآن وفي زياراتهم أن الإيمان إيماناً بظاهرٍ وباطن: (إِنِّي مُؤْمِنٌ بظَاهِرِكُمْ وَباطِنِكُمْ
 بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ بِأَوْلِكُمْ وَأَخْرِكُمْ بِشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ بِإِيَابِكُمْ وَرَجَعْتِكُمْ) كل هذه العبارات تشير إلى
 ظاهرٍ وباطن، تشير إلى ما هو جلي وإلى ما خفي، هذه المضامين تتكرر في الزيارة الجامعة الكبيرة وفي سائر
 الزيارات الشريفة الأخرى التي نزور بها المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أحاديثهم تقول بأن
 للقرآن ظهر ولهذا الظهر بطن ولهذا البطن بطن وبطن لا تنتهي، هم يقولون: إن قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا
 بالباطن فما كانوا على شيء وإن قوماً آمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر ما كانوا على شيء، وإنما الإيمان إيماناً
 بظاهرٍ وباطن، منطقتان متوازنتان وهل تجد منطقاً متوازناً كمنطق آل محمد؟ هذا هو حديث آل محمد، هذا هو
 فكر آل محمد من عمق حديثهم الشريف، هذا هو حديثهم الذي قالوا عنه بأنه يُحيي القلوب، يُحيي القلوب
 بأي شيء؟ يُحيي القلوب بالحقيقة الواضحة، بالمعرفة البينة، يُحيي القلوب بالهدى، بالوضوح بالبيان، بكشف
 الحقائق، بالإشارة إلى الجهات التي لا يستطيع أحد أن يُشير إليها أو أن يصل إليها، وأنتم تلاحظون من

خلال عَرَضِي لآيات الكتاب وكلماتهم الشريفة كيف أن كلماتهم توضّح حقائق لا يستطيع الذهن العادي أن يلتفت إليها أو أن يكون مُلمّاً بها، ودونكم كتب التفسير التي كتبها المخالفون أو كتبها مراجعنا وعلماؤنا المفسرون الذين نَحَجوا وهم في الأعمّ الأغلب إن لم يكن الجميع نَحَجوا منهج المخالفين في التفسير فأكثر ما كُتِبَ في كُتُب تفاسيرنا وفقاً لمنهج أعداء أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا هو الذي تقرّونه في الكتب وتسمعون من الفضائيات ومن المنابر الحسينية في الأعمّ الأغلب، والذين يردّدونه يجهلون الحقيقة، هم يردّدونه لا بنية سيئة، هم يجهلون الحقيقة لأنهم يأخذون عن مصادر التفسير الشيعية التي كتبها مراجعنا وعلماؤنا وفقهاؤنا ومفسرنا الكبار، فحينما يأتي مُعدّوا البرامج أو الخطباء أو المتحدثون على المنابر وما هم بعارفين لحقائق الأمور، فيسلّمون للذي كتبه علماؤنا ومراجعنا ومفسرنا على أنه من أهل البيت وما هو من أهل البيت، الحقيقة غير ذلك.

في كتاب الاحتجاج رواية ينقلها هشام بن الحَكَم: (فِيمَا سَأَلَ الزنديقُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - يعني الإمام الصادق صلوات الله عليه، الزنديق الذي لا يعتقد بالدين، بالديانة، أساساً لا يعتقد بوجود الله ويترتب على ذلك هو لا يعتقد بديانة - فِيمَا سَأَلَ الزنديقُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ يَصِلُ الكَهَانَةُ وَمِنْ أَيْنَ يَخْبِرُ النَّاسَ بِمَا يَحْدُثُ - يعني الكاهن من أين تصل إليه الكهانة؟ الكهانة مُصطلح، عنوان للإخبارات المستقبلية أو حتى للمسائل الواقعة الآن ولكن هي خفية، مثلاً الإخبار عن السارق الذي سرق هو هذا أيضاً جزء من الكهانة، كانوا يرجعون إلى الكُهَّان أن يكشفوا لهم عن أشياء وقعت، حدثت في زمنٍ ماضٍ أو في زمنٍ حاضر أو فيما يأتي، الكهانة هي هذه، لكن في الأعمّ الأغلب يُستعمل هذا المُصطلح الكهانة عن الإخبارات المستقبلية - فَمِنْ أَيْنَ يَصِلُ الكَهَانَةُ - يعني من أين تأتي الكهانة إلى الكاهن؟ - وَمِنْ أَيْنَ يُخْبِرُ النَّاسَ بِمَا يَحْدُثُ - الإمام قال: إِنَّ الكَهَانَةَ كَانَتْ فِي الجَاهِلِيَّةِ فِي كُلِّ حِينٍ فَتَرَةٌ مِنَ الرُّسُلِ - فترة يعني انقطاع - كَانَ الكَاهِنُ بِمَنْزِلَةِ الحَاكِمِ يَحْتَكِمُونَ إِلَيْهِ فِيمَا يَشْتَبُهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الأُمُورِ بَيْنَهُمْ فَيُخْبِرُهُمْ بِأَشْيَاءَ تَحْدُثُ وَذَلِكَ فِي وَجْهِهِ شَتَّى مِنْ فِرَاسَةِ العَيْنِ - فِرَاسَةُ العَيْنِ هي أيضاً قابلية موجودة عند الإنسان - وَذَكَاءِ القَلْبِ وَ وَسُوسَةِ النَّفْسِ وَفِطْنَةِ الرُّوحِ مَعَ قَذْفٍ فِي قَلْبِهِ لِأَنَّ مَا يَحْدُثُ فِي الأَرْضِ مِنَ الحَوَادِثِ الظَّاهِرَةِ فَذَلِكَ يَعْلَمُ الشَّيْطَانُ وَيُؤَدِّيهِ إِلَى الكَاهِنِ وَيُخْبِرُهُ بِمَا يَحْدُثُ فِي

المَنَازِلِ وَالْأَطْرَافِ - ما يحدث في المنازل ليس المنازل البيوت، ما يحدث في المنازل والأطراف، المنازل هي المواضع التي ينزل فيها الناس سواء ينزلون فيها مثل استراحة الطريق أو المنازل الأماكن التي كانت القبائل تنزل فيها، يُقال منازل قبيلة غطفان مثلاً وهكذا - في المَنَازِلِ وَالْأَطْرَافِ - الأطراف الأماكن البعيدة التي لا ينزل فيها النَّاسُ، هذا بالنسبة للأخبار التي يتحدّث عنها الكاهن التي لها عُلُقَةٌ بالعالم الأرضي، فهو يُخبرهم اعتماداً على مَلَكَهٍ عِنْدَهُ، هُنَاكَ بعض الناس عندهم قُدْرَةٌ على أَنْ يَحْدِثُوا الأشياء قبل أَنْ تقع، ماذا يسمونها؟ قُدْرَاتِ الباراسايكولوجي، ماذا تريد أَنْ تُسميها؟ الحاسّة السادسة، الحاسة السابعة، ماذا تريد أَنْ تُطلقَ عليها وأن تُسميها، سمّها ما شئت ليس مهمّاً، هذه المقدرة موجودة عند بعض النَّاسِ، فالإخبارات تأتي من - فِرَاسَةِ الْعَيْنِ وَذِكَاةِ الْقَلْبِ وَ وَسُوسَةِ النَّفْسِ وَفِطْنَةِ الرُّوحِ مَعَ قَذْفِ فِي قَلْبِهِ - الذي يقذف في قلبه هو الشيطان - لَأَنَّ مَا يَحْدُثُ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْحَوَادِثِ الظَّاهِرَةِ فَذَلِكَ يَعْلَمُ الشَّيْطَانُ - ربّما تخفى على الإنسان لكن لأنّ الشياطين أولاً قدرتهم على الاستماع أقوى من قدرة الإنسان، وسرعتهم في الحركة والانتقال أكثر من الإنسان وعددهم أكبر كما أنّ أعمارهم أطول - وَأَمَّا أَخْبَارُ السَّمَاءِ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ كَانَتْ تَقْعُدُ مَقَاعِدَ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ إِذْ ذَاكَ - يعني قبل ولادة النبي - وَهِيَ لَا تُحْجَبُ وَلَا تُرْجَمُ بِالنَّجُومِ وَإِنَّمَا مُنِعَتْ مِنْ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ لِئَلَّا يَقَعَ فِي الْأَرْضِ سَبَبٌ يُشَاكِلُ الْوَحْيِ مِنْ خَبَرِ السَّمَاءِ وَلُبَسَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مَا جَاءَهُمْ عَنِ اللَّهِ لِإِثْبَاتِ الْحُجَّةِ وَنَفْيِ الشُّبْهِ - فحين وُلِدَ النبي حُجِبُوا حَتَّى لَا تَخْتَلِطَ أَخْبَارُ الْوَحْيِ مَعَ أَخْبَارِ الشَّيَاطِينِ وَالْكُفَّانِ - وَكَانَ الشَّيْطَانُ يَسْتَرِيقُ الْكَلِمَةَ الْوَاحِدَةَ مِنْ خَبَرِ السَّمَاءِ بِمَا يَحْدُثُ مِنَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ - وَإِنَّمَا يَسْتَرِيقُ ذَلِكَ مِنْ سَمْعِهِ وَاسْتِمَاعِهِ لِلْحَدِيثِ الَّذِي يَدُورُ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ الْعَمَالَةِ وَالتَّقَالِةِ - وَكَانَ الشَّيْطَانُ يَسْتَرِيقُ الْكَلِمَةَ الْوَاحِدَةَ مِنْ خَبَرِ السَّمَاءِ بِمَا يَحْدُثُ مِنَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ فَيَخْتَطِفُهَا ثُمَّ يَهْبِطُ بِهَا إِلَى الْأَرْضِ فَيَقْدِفُهَا إِلَى الْكَاهِنِ فَإِذَا قَدْ زَادَ كَلِمَاتٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيَخْتَلِطُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ - بعض الأحيان الشيطان لا يستطيع أن يسمع المعلومة كاملة، يسمع بعضها ويكمل المعلومة من عنده ويلقيها إلى الكاهن:- فَإِذَا قَدْ زَادَ كَلِمَاتٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيَخْتَلِطُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ فَمَا أَصَابَ الْكَاهِنُ مِنْ خَبَرٍ مِمَّا كَانَ يُخْبِرُ بِهِ فَهُوَ مِمَّا أَدَّاهُ إِلَيْهِ شَيْطَانُهُ مِمَّا سَمِعَهُ - حين استرق السَّمْعَ - وَمَا أَخْطَأَ فِيهِ فَهُوَ مِنْ بَاطِلٍ مَا زَادَ فِيهِ - ما زاد فيه ذلك الشيطان - فَمُذْمُومَةٌ الشَّيَاطِينِ عَنِ اسْتِرَاقِ

السَّمْعُ انْقَطَعَتِ الْكُهَانَةُ - انقطعت الكهانة بذلك المستوى، لكن تُوجد الآن كهانة، يُوجد من يتَّصل بالجان وينقلون له الأخبار ممَّا يقع في الأرض، الأشياء التي لا تعلم بها النَّاسُ - واليوم - يقصد بعد ولادة النبي - إِنَّمَا تُؤَدِّي الشَّيَاطِينُ إِلَى كُهَانِهَا - إلى كُهَانِ ما بعد انقطاع تلك الكهانة - واليوم إِنَّمَا تُؤَدِّي الشَّيَاطِينُ إِلَى كُهَانِهَا أَخْبَاراً لِلنَّاسِ مِمَّا يَتَحَدَّثُونَ بِهِ وَمِمَّا يُحَدِّثُونَهُ وَالشَّيَاطِينُ تُؤَدِّي إِلَى الشَّيَاطِينِ مَا يَحْدُثُ فِي الْبُعْدِ مِنَ الْحَوَادِثِ مِنْ سَارِقٍ سَرَقَ وَمِنْ قَاتِلٍ قَتَلَ وَمِنْ غَائِبٍ غَابَ وَهُمْ بِمَنْزِلَةِ النَّاسِ - هؤلاء الشياطين - أَيْضاً صَدُوقٌ وَكَذُوبٌ) إلى آخر الكلام، واضح أسلوب الكهانة وكيف تصل المعلومات وهذا مصداق من مصاديق التجسُّس .

هناك مصداق آخر من مصاديق التجسُّس في العالم الأرضي، الرواية أقرأها من كتاب البحار ينقلها عن تفسير فرات بن إبراهيم: (بِإِسْنَادِهِ عَنْ قُبَيْصَةَ - قُبَيْصَةُ بِنْتُ يَزِيدِ الْجَعْفِيِّ، قُبَيْصَةَ يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ فَسَلَّمْتُ وَجَلَسْتُ وَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَيْنَ كُنْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً وَأَرْضاً مَدْحِيَّةً أَوْ ظُلْمَةً أَوْ نُوراً؟ قَالَ: يَا قُبَيْصَةَ لِمَا سَأَلْتَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ؟ - لَا بُدَّ أَنْ تَعْرِفَ مَتَى تَسْأَلُ - أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ حُبَّنَا قَدْ أَكْتَمْتُمْ - نَحْنُ فِي زَمَنِ كِتْمَانٍ فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْأَلَ هَذَا السُّؤَالَ فَلَا بُدَّ أَنْ تَسْأَلَ فِي وَقْتٍ مَنَاسِبٍ، لَيْسَ فِي مَجْلِسٍ عَامٍ، لِأَنَّهُ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى الصَّادِقِ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ فَسَلَّمْتُ وَجَلَسْتُ - لِمَا سَأَلْتَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ؟ - لَمْ يَكُنِ الْكَلَامُ مَنَاسِباً أَنْ يُطْرَحَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَجْلِسِ الْعَامِ - أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ حُبَّنَا قَدْ أَكْتَمْتُمْ وَبُغِضْنَا قَدْ فَشَا - انْتَشَرَ - وَإِنَّ لَنَا أَعْدَاءً مِنَ الْجِنِّ يُخْرِجُونَ حَدِيثَنَا إِلَى أَعْدَائِنَا مِنَ الْإِنْسِ وَإِنَّ الْحَيْطَانَ لَهَا آذَانٌ كَأَذَانِ النَّاسِ - الْإِمَامُ يَرِيدُ أَنْ يَقُولَ بَأَنَّ الْجَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يَتَحَقَّقُوا فِي الْجُدْرَانِ - وَإِنَّ الْحَيْطَانَ لَهَا آذَانٌ كَأَذَانِ النَّاسِ - فَلَرَبَّمَا يَتَجَسَّسُونَ عَلَى مَجَالِسِكُمْ، هُمْ قِطْعاً لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَخْتَرِقُوا الْمَعْصُومَ وَلَكِنَّهُمْ يَخْتَرِقُونَ أَشْيَاعَ الْمَعْصُومِ، وَإِلَّا الْمَعْصُومَ حِصَانُهُ ذَاتِيَّةٌ، لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَتَجَسَّسُوا عَلَيْهِ، إِنَّمَا يَتَجَسَّسُونَ عَلَى أَشْيَاعِهِ، الْكَلَامُ وَاضِحٌ - أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ حُبَّنَا قَدْ أَكْتَمْتُمْ - يَعْنِي الْعِلَاجُ فِي مَوَاجِهَةِ هَذَا النِّشَاطِ الْإِبْلِسِيِّ هُوَ الْكِتْمَانُ وَسَنَأْتِي عَلَى ذِكْرِهِ - أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ حُبَّنَا قَدْ أَكْتَمْتُمْ وَبُغِضْنَا قَدْ فَشَا وَإِنَّ لَنَا أَعْدَاءً مِنَ الْجِنِّ يُخْرِجُونَ حَدِيثَنَا إِلَى أَعْدَائِنَا مِنَ الْإِنْسِ وَإِنَّ الْحَيْطَانَ لَهَا آذَانٌ كَأَذَانِ النَّاسِ - قِطْعاً هَذَا الْكَلَامُ فِي مَقْطَعِ زَمَانِي

وليس في كل المقاطع، وإلا فأحاديثهم الآن موجودة في الكتب وعلى الإنترنت، في مقطع زمني من المقاطع كما أن الأئمة كانوا يقولون لبعض أصحابهم حَدَّثُوا بِهذه الأحاديث في الفترة الزمانية الكذائية، كما قال الباقر عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي وغير جابر أنه هذه الأحاديث لا تُحَدَّثُ بها في زمانِ بني أمية فإن حَدَّثَتْ بها فعليك لعنتي ولعنة آبائي ولعنة الله، إن حَدَّثَتْ بها، ولكن بعدَ زمانِ بني أمية إن أدركت ذلك فَحَدَّثَتْ بها، وهناك أحاديث أمره أن يُحَدَّثَتْ بها في زمانِ بني أمية والروايات كثيرةٌ وفيرةٌ في هذا المطلب، الكلام ليس عن هذا الموضوع، إنما عن أساليب التجسس الإبليسية، وهناك أسلوبٌ آخر، بعد التجسس تأتي الإشاعة، فإذا ما تجسسوا ووصلوا إلى موضوعاتٍ لو أُشيعت تعود بالضرر على برنامج الأئمة صلوات الله عليهم فإثمهم سيباشرون عملية الإشاعة.

رواية ينقلها المحدث الطبري الشيعي في الدلائل وفي البصائر أيضاً: (عَنْ أَبِي حَمزة الثَّمَالِي قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ إِذْ التَّفَتَ عَنْ يَسَارِهِ فَإِذَا كَلْبٌ أَسْوَدٌ فَقَالَ - الإمام لهذا الكلب الأسود - مَا لَكَ قَبَّحَكَ اللَّهُ مَا أَشَدَّ مُسَارَعَتَكَ - بسرعة تحركت - مَا لَكَ قَبَّحَكَ اللَّهُ مَا أَشَدَّ مُسَارَعَتَكَ فَإِذَا هُوَ شَبِيهُ بِالطَّائِرِ - تحوّل إلى طائر - فَقُلْتُ مَا هُوَ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ فَقَالَ: هَذَا عُثْمُ - إسمه عُثْمُ - قَالَ: هَذَا عُثْمُ بَرِيدُ الْجِنِّ - يعني الذي ينقل الأخبار - مَاتَ هِشَامُ - هشام بن عبد الملك - مَاتَ هِشَامُ السَّاعَةَ فَهُوَ يَطِيرُ يَنْعَاهُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ) - يُرِيدُ أَنْ يُوَصَلَ الْخَبْرَ، لِمَاذَا؟ كَيْ يُفْسِدَ عَمَلِ الْأئِمَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، الْأئِمَّةُ يَعْلَمُونَ بِمَوْتِ هِشَامٍ فَعِنْدَهُمْ أُمُورٌ سِيَامُونَ أَصْحَابَهُمْ بِالتَّحْرُكِ بِاتِّجَاهِهَا قَبْلَ أَنْ يَنْتَشِرَ خَبْرُ مَوْتِ هِشَامٍ وَلَكِنْ الْجَانُ هُنَا يَرِيدُونَ أَنْ يُحَرِّثُوا مَا يَقُومُ بِهِ شِيعَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ، يُجَاوِلُونَ أَنْ يُفْسِدُوا الْمُحِطَّاتِ، الْآنَ فِي حَيَاتِنَا تَنْتَشِرُ أَخْبَارٌ لَوْ أَرَدْتَ أَنْ تَبْحَثَ عَنْ مَصَادِرِهَا فَإِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَصَلَ إِلَى مَصْدَرِهَا، كَثِيرٌ مِنَ الشَّائِعَاتِ تَشِيعُ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَبْحَثَ عَنْ مَصْدَرِهَا لَنْ تَجِدَ لَهَا مَصْدَرَ، هِيَ مِنْ هَذَا النُّوعِ، قَدْ يَسْخَرُ الْبَعْضُ مِنْ كَلَامِي فَيَقُولُ مَا هَذَا بِحَقِيقَةٍ، أَقُولُ الْحَيَاةَ مَلْئِي بِالْحَقَائِقِ الْخَفِيَّةِ الَّتِي لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا النَّاسُ، آتِيكُمْ بِقَضِيَّةٍ مَحْسُوسَةٍ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، قَضِيَّةٌ مَوْجُودَةٌ وَلَكِنْ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا النَّاسُ، كَمْ هُوَ عَدَدُ الْحَيَوَانَاتِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْبَحَارِ؟ مِليارات هذه الحيوانات، هذه الحيوانات إذا ماتت أين تذهب؟ تتحلل، تنفسح، أين جُثَّتْ هذه الحيوانات إذا ماتت؟ يعني إذا مات الحيوان البحري فأين جُثَّتْ؟

نعم هناك حيوانات بسبب الإنسان تموت فتطفو هذه الأسماك والحيوانات، تطفو على السطح، هناك أمراض وأوبئة بسبب الإنسان تنتشر فتموت مجاميع لكن هذه المليارات من الحيوانات أين هي؟ إذا ماتت أليس تبقى جثثها موجودة في البحار وتفسخ؟ فأين هذا التفسخ وأين هذه الجثث؟ كم من الذين غاصوا وصوّروا، كم من الأفلام صوّرت، لماذا لم تُصوّر لنا الأفلام والكاميرات جثثاً لحيواناتٍ بحريةٍ ميتة؟!

دعك من البحر، (يَا مَنْ فِي الْبَحْرِ عَجَائِبُهُ) في دعاء الجوشن الكبير، دعك من البحر ومن عجائب البحر وإنما ذكرت البحر لأنّ أكثر الكرة الأرضية بحر، تعال معي إلى الطيور، مليارات من الطيور موجودة، إذا ماتت أين تذهب أجسادها؟ نحن نرى الطيور التي يصطادها الإنسان، الطيور التي تصطدم بالأسلاك الكهربائية ذات الضغط العالي يمكن أن تبقى أجسادها على الأرض، وباء من الأوبئة ينتشر فتموت أعداد كثيرة من الطيور، لكن كم يُشكّل هذا من عدد الطيور في الكرة الأرضية، المليارات المتبقية أين هي؟ حتى لو لم تكن مليارات، ملايين، عشرات الملايين من الطيور أين هي إذا ماتت؟!

دعك من الطيور، الحيوانات البرية أين هي إذا ماتت؟ نحن نرى حيوانات إذا ضربتها السيارات في الطرق أو القطارات أو اصطادها الإنسان أو إذا جاء وباء من الأوبئة فقتل مجموعة من الحيوانات أو إذا احترقت غابة من الغابات تحترق بعض الحيوانات في الغابات، لكن الأعداد الهائلة من الحيوانات إذا ماتت أين تذهب؟ سؤال هذا بحاجة إلى جواب، والكاميرات منصوبة في كثير من الغابات لأجل الدراسة، لأجل التصوير، الناس تذهب إلى الغابات، المفروض إذا ذهبنا إلى الغابات سنجد آلاف من جثث الحيوانات المتفسخة، لماذا لا نرى في الصحراء جثثاً لحيواناتٍ ميتةٍ مُتفسخةٍ إلا الحيوانات التي تعرّضت لحادثٍ أو إذا نزل وباء كبير في منطقة من المناطق؟ لكن الأعم الأغلب من هذه الحيوانات أين هي؟ هل يوجد جواب؟ لا يوجد جواب، الجواب عند آل مُحَمَّد، الروايات تقول بأنّ هذه الحيوانات إذا اقترب موتها من دون حوادث، من دون أسباب ظاهرة، من ودون أوبئة، من دون إنسان، من دون حيوان يقتل حيوان، إنّها تشعر باقتراب أجلها فهي تحفر لنفسها، هي تدفن نفسها بنفسها، وهذه القضية بحاجة إلى بحثٍ علمي، قد يُشكك البعض بهذه المعلومة، من حقه ولكن السؤال أين هي الحيوانات إذا لم يكن هذا الجواب؟ فأين جثث المليارات من الحيوانات؟ لا يمتلك أحدٌ جواباً، يبقى هذا الجواب هو الجواب وهو الجواب الصحيح، ولكن

على الذي يرفض هذا الجواب أن يأتينا بجوابٍ مُقنع، وهناك وهناك من الحقائق الخفيّة، ليس البرنامج لذكر الحقائق الخفيّة، أحاديث أهل البيت تحدّثت عن كثير من الأمور الموجودة في الحياة تخفى على الإنسان، فهذه الحقائق من الحقائق التي تخفى على الإنسان، مرّ علينا في سورة الروم: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾، مرّت علينا الآيات صريحة وواضحة في سورة الروم: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ - ماذا يعلمون؟ - يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - الأمور السطحية الساذجة - وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾، هذه القضية المفروض علماء الحيوان يتصدّون لدراستها، التي أشرتُ إليها قبل قليل.

في تفسير العياشي، نحن نطوفُ حول حديث أهل البيت، لن أخرجكم من هذه الدارة، دارتُنا الكتاب والعترة، أنتم معي في هذه الدارة، أنا لن أخرج من هذه الدارة، دارتي دائماً الكتاب والعترة، لن أورطكم في أن أذهب بكم إلى تلکم العيون القدرة، العيون الكدرة التي لا أدري لماذا علماؤنا ومراجعنا يأخذون منها! الرواية: عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيِّ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ السَّلَامِ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ قَالَ: يَا عَبْدَ السَّلَامِ إِحْذَرِ النَّاسَ وَنَفْسَكَ - يعني في بعض الحالات حتّى مع نفسك لا تُتَمِّم، لا تتحدّث، إحذر الناس، لا تُحدّث الناس، وحتّى مع نفسك في بعض الأحيان لأنك لا تملك حصانة - يَا عَبْدَ السَّلَامِ إِحْذَرِ النَّاسَ وَنَفْسَكَ، فَقُلْتُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَمَا النَّاسُ فَقَدْ أَقْدَرَ عَلَيَّ أَنْ أَحْذَرَهُمْ فَأَمَّا نَفْسِي فَكَيْفَ؟ قَالَ: إِنَّ الْحَبِيثَ - الحبيث يعني الشيطان - يَسْتَرِقُ السَّمْعَ يَحِثُّكَ فَيَسْتَرِقُ ثُمَّ يَخْرُجُ فِي صُورَةِ آدَمِي فَيَقُولُ قَالَ عَبْدُ السَّلَامِ، قُلْتُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي هَذَا مَا لَا حِيلَةَ لَهُ، قَالَ: هُوَ ذَلِكَ - أَنَّ الْأُمُورَ تَجْرِي هَكَذَا، الْقَضِيَّةُ فِي غَايَةِ الدَّقَّةِ، قَطْعًا هَذَا الْحَبِيثُ الَّذِي يَسْتَرِقُ السَّمْعَ لَا يَرِيدُ أَنْ يَسْتَرِقَ السَّمْعَ عَنْ طَبْخَةٍ تُطْبَخُ، عَنْ أَكْلَةٍ تُؤْكَلُ، هَذَا يَسْتَرِقُ السَّمْعَ عَنْ أَشْيَاءَ لَهَا صِلَةٌ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ، بِعَمَلِ الْأُئِمَّةِ، بِبِرْنَامِجِ الْأُئِمَّةِ، وَمِنْ هُنَا كَانَتْ الْغَيْبَةُ سَرِيَّةً، وَمِنْ هُنَا تَسْمَعُونِي دَائِمًا أَقُولُ بِأَنَّ شُؤُونَ الْغَيْبَةِ الْمَهْدُوبَةُ سَرِيَّةٌ، لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُطْرَحَ حَتَّى فِي الرِّوَايَاتِ، وَمَا طُرِحَ فِي الرِّوَايَاتِ طُرِحَ بِشَكْلِ جُحْمَلٍ، الَّذِي يَفْهَمُ الْقَوَانِينَ وَفَقًّا لِمَنْهَجِ لِحْنِ الْقَوْلِ سَيَفْهَمُ الْمَقَاصِدَ وَالْحَقَائِقَ فِي مَعَارِفِ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ.

لا أطيل عليكم الكلام لكن، أعتقد من خلال هذه المعطيات الصورة صارت لا أقول واضحة مئة بالمئة ولكنها واضحة إلى حد بعيد، فالتجسس من جهة والإشاعة من جهة أخرى وبأساليب خفية، إذاً ماذا يريد منا أئمتنا أن نواجه هذا الأمر؟ الحديث في تنفيذ مأموريات الأئمة، الحديث في عمل مخططات الأئمة في التمهيد لصاحب الأمر، برامح الأئمة التي يُطلب من شيعتهم أن يُنفذوها على أرض الواقع للتمهيد للمشروع المهدي الكبير، فنحن بحاجة في مواجهة هذا الأمر إلى الكتمان والحصانة، وهذا هو مُرادى من قانون المكر، إبليس يمكر ونحن نمكر أيضاً، أئمتنا يعلموننا خير المكر، هم يَمكرون ويُعلّمون شيعتهم ذلك، الأساليب المضادة لهذه العملية، الآن أصلاً في عالم المخابرات يوجد هناك فن يُسمى بـفن التجسس ويُوجد فن آخر أعلى منه يُسمى بـفن مضادة التجسس، الفن الذي يُضادّ التجسس، فهناك أساليب للتجسس وهناك أساليب تكون مضادة للتجسس، كاشفة لذلك التجسس، مُبطلّة له، أو تحرف النتائج التي يصل إليها المتجسسون إلى جهة خاطئة، يُشبهون عليه الأمر، مواجهة هذا النشاط الإبيسي، هذا المكر، وهذا الكيد الإبيسي يُواجهه:

أولاً: بالكتمان.

وثانياً: بالحصانة.

● أمّا الكتمان فهو على مراتب:

- هناك الكتمان البسيط وهو أن تسكت، أن نسكت، لا نتكلّم، ما عندنا من معلوماتٍ مهمّة نسكت، مُرادى من المعلومات المهمّة المرتبطة بآل مُحمّد، مرتبطة بآل مُحمّد بعملهم، ببرامجهم التمهيدي للمشروع المهدي في زمانٍ كلّ الأئمة وحتى في هذا الزمان، الكتمان البسيط وهو السكوت أن لا كلام، وهذا لا يكفي في كثيرٍ من الأحيان.

- هناك مرتبة أعلى من الكتمان، كتمان الكتمان، كتمان الكتمان يعني أنت لا تتكلّم ولكن في نفس الوقت لا تجعل الآخرين يشعرون بأنك تكتّم شيئاً، وإمّا أن تتعامل بطريقةٍ بحيث أن الآخر لا يعرف بأنك تكتّم شيئاً وإلا ما فائدة أن تكتّم شيئاً والآخرين يعرفون بأنك تكتّم شيئاً، هذه فضيحة، هذا

ما هو بكتمان في موازين أهل البيت، في موازين الناس ربما يُقال له كتمان، لكن في موازين أهل البيت هذه فضيحة، فالكتمان البسيط أن لا تتكلم.

- أمّا الكتمان المركب وهو المطلوب، ما ورد في أحاديث أهل البيت عن الكتمان هو الكتمان المركب، كما يقول أئمتنا: (إِنِّي لِأَحِبُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِي أَنْ لَا يَظْهَرُ عَلَيَّ وَجْهَهُ مَا يُفْرِخُهُ وَمَا يُحْزِنُهُ) أنا أحب هؤلاء الرجال، أحب رجلاً وهذا الكلام هنا ليس المراد معنى الفرح والحزن وإنما هذا مثال، مراد الإمام أنه يحب رجلاً يعيشون هذه الحالة دائماً، حالة كتمان الكتمان، أنهم يكتمون والآخرون لا يعلمون بأن هذا الشخص يكتم من الحقائق الكثير، أمّا إذا كانوا يعلمون بأنه يكتم فما هو بكتمان حقيقي.

- فهناك كتمان بسيط، يحتاجه الإنسان أيضاً، أن يسكت، أن لا يتكلم.

- وهناك كتمان مركب، كتمان للكتمان، تكتم الأمور ولا تتكلم ثم تكتم هذا الكتمان فلا تجعل الآخرين يعرفون بأنك تعرف من الحقائق ما تكتمه، قطعاً ليس في كل الأمور، أمور بحسب أهميتها، هناك من الأمور ما يكفي لها الكتمان البسيط السكوت، وهناك من الأمور ما تحتاج بشكلٍ ضروري إلى كتمان الكتمان.

- وهناك مرحلة ثالثة وهو الكتمان الكيدي، كيد في الكتمان، الكيد، أنك تكتم وتتجاوز، أنك تكتم وإنما تكتم الكتمان، هناك مرحلة ثالثة وأنك تقوم، أنك تقوم بعملٍ أو تقول قولاً هذا القول وهذا العمل يشعر الآخر بأنك تفكر بطريقةٍ مُغايرةٍ مئة في المئة لِمَا تكتمه حتى تُبعد عن ذهنه كل الاحتمالات، وبالذات في مواجهة إبليس وشياطينه، شياطين الجن والإنس، الكيد في الكتمان ومنه المكيدة في الحرب.

ألا تقرؤون في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين كان يخرج للقتال كيف يخرج؟ يخرج من جهة الجميع يتصوّرون أنه سيذهب إلى المقصد الفلاني وهو لا يريد ذلك المقصد، لكنّه يذهب من طريقٍ آخر، بعد ما يصل إلى مسافة يطمئن أن لا أحد يراقب فيعود إلى الطريق الذي يريد، أو حين كانت تخرج السرايا كان يُعطيهم مُغلّف، كتاب مختوم، ويأمر القائد أن يذهب من الطريق الفلاني الذي يُراقب، يُتصوّر بأن هذه

المجموعة ستذهب إلى (سين) من الأمكنة ولكن يأمر القائد، فيما بينه وبين القائد من دون أن يعلم أحد يقول له هذا الكتاب فيه مقصدك وغايتك إذا وصلت إلى النقطة الفلانية إفتح الكتاب، أخرج الآن من هذا الطريق، فيخرج من هذا الطريق إلى أن يصل إلى تلك النقطة، يفتح الكتاب فيجد أن النقطة التي يريد النبي أن يذهبوا إليها ليست من هذا الطريق، عليه أن يبدل الطريق، المكيدة في الحرب، هذه مكيدة في مقدمات الحرب والحديث طويل، مطالب مُفصَّلة وقد بيّنت في الحلقة التي تحدّثت فيها عن أهمّ مفردات منهج لحن القول، قلت من أهمّ هذه المفردات أن ندرس سيرة المعصوم وفقاً للمنهج الذي شرحته وبيّنته في حينه، من خلال سيرة المعصوم نستطيع أن نكتشف الكثير من القواعد والأصول التي على أساسها نفهم حديثهم وكلامهم.

فَهُنَاكَ حَالَةُ الْكَيْدِ، حَالَةُ الْكَيْدِ، أَنَّ الْإِمَامَ يَقُولُ قَوْلًا هَذَا الْقَوْلَ يَقُولُهُ وَهُوَ لَا يَرِيدُهُ، يَرِيدُ شَيْئًا آخَرَ أَوْ يَفْعَلُ فِعْلًا هُوَ لَا يَرِيدُهُ، هُوَ يَرِيدُ الْآخَرَ أَنْ يَفْهَمَ مِنْهُ هَذَا الشَّيْءَ، يَقُولُ قَوْلًا، كَمَا لَعَنَ زُرَّارَةَ، يَرِيدُ أَنْ يُفْهَمَ الْآخَرِينَ أَنَّ زُرَّارَةَ لَا صَلَاةَ لَهُ بِالْإِمَامِ الصَّادِقِ، لَكِنَّ الْإِمَامَ كَانَ يَقُولُ: الْجَنَّةُ تَشْتَاكُ إِلَى زُرَّارَةَ، لَوْلَا زُرَّارَةُ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ لَطَنَّتْ أَنَّ أَحَادِيثَ أَبِي ضَاعَتِ، الدِّينَ ضَاعَ لَوْلَا هَؤُلَاءِ، أَحَدُ هَؤُلَاءِ زُرَّارَةَ، لَكِنَّهُ لَعَنَ زُرَّارَةَ بِشَكْلِ عَلَنِي بَحِيثَ أَنَّ الشَّيْعَةَ بِشَكْلِ كَامِلٍ جَفَلَتْ مِنْ زُرَّارَةَ وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ، فَكَانَ لَعْنُهُ هُوَ مَصْدَاقٌ مِنْ مَصَادِقِ الْكَيْدِ، سَتَحَدَّثُ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ فِيمَا يَأْتِي، لِذَلِكَ مَا وَرَدَ مِنْ دَمٍّ لِلْمُخْتَارِ فِي جَانِبِ مَدْحِهِ هُوَ يَقَعُ تَحْتَ هَذَا الْعِنَاوَانِ، فِي هَذَا السِّيَاقِ، وَسَنَأْتِي إِلَى هَذَا الْمَطْلَبِ لِتَتَّضِحَ الصُّورَةُ شَيْئًا فَشَيْئًا كَيْ نَنْفَهَمَ قَانُونَ الْمَكْرِ، فِي مَوَاجِهَةِ الْمَكْرِ الشَّيْطَانِيِّ نَحْنُ بِمَاجِحَةٍ إِلَى كِتْمَانٍ وَإِلَى كِتْمَانِ الْكِتْمَانِ وَإِلَى الْكَيْدِ، الْكَيْدِ فِي الْكِتْمَانِ، نُحَاوِلُ أَنْ نُغَيِّرَ وَجْهَةَ التَّفَكِيرِ عِنْدَ ذَلِكَ الْمَاكْرِ الشَّيْطَانِيِّ عَنِ طَرِيقِ الْقَوْلِ، عَنِ طَرِيقِ الْفِعْلِ، عَنِ طَرِيقِ مُخَطَّطِ، بَرْنَامِجٍ، وَهَذَا هُوَ قِمَّةُ الْكِتْمَانِ، هَذَا فِي جِهَةِ الْكِتْمَانِ.

● الجهة الثانية الحصانة.

بالنسبة للشيعية إذا أرادوا أن ينجو من هذا النشاط الشيطاني، من المكر الشيطاني، فعليهم أن يُحصِّلوا الحصانة، مع الكتمان الحصانة، ما المراد من الحصانة؟ وبشكلٍ دقيقٍ وواضح، الحصانة المراد منها: (إِنَّ لَشَيْعَتِنَا بُولَايَتِنَا لَعَصْمَةَ) - (وَمَنْ إِعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ إِعْتَصَمَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) الاعتصام بهم هو الذي

يُعطينا الحصانة، أنا لا أتحدّث هنا عن الحصانة العقائدية، الحصانة العقائدية التي أُشيرَ إليها: (كَلِمَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي) التي جوهرها ومعناها (وَلَا يَهُ عَلِيٌّ بن أَبِي طَالِبٍ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي) هذه حصانة في الجانب العقائدي، أنا أتحدّث هنا عن حصانة في الجانب العملي، في الجانب العملي لأنصارِ أئمّتنا، لأنصارِ إمام زماننا لا يُدّ من الحصانة، الحصانة لا تتحقّق إلاّ بالاعتصام بالإمام المعصوم، الاعتصام بالإمام المعصوم الاعتصام الحقيقي، ليس لقلقة لسانية، كما أُلقلقُ أنا ويُقلقُ غيري، هذه لقلقة لسانية، أنا شُغلي الكلام، شغلي الحديث، نحنُ الذين نتحدّث شغلنا الحديث، هذه مهنة، لا يعني حينَ نتحدّث عن الاعتصام نحنُ مُعتصِمون بهم، هذا كلام شغل، مهنتي الحديث، كما مهنة غيري النجارة ومهنة غيري الطبابة مهنتي وشغلي الحديث، حينَ أتحدّث عن الاعتصام المذكور في رواياتهم، في زياراتهم، في أدعيتهم ليس هو اللقلقة اللسانية، الاعتصام الحقيقي.

الاعتصام الحقيقي من أين يتأتى؟ الاعتصام الحقيقي يتأتى إذا كانت عقيدتنا أنّه لا يوجد شيء أهم وأولى وأفضل وأعظم ولتسقط كلّ العبارات، لا يوجد شيء إلاّ الإمام صلواتُ الله وسلامه عليه، ولا أقول نضعُ الإمامَ في سُلّم الأولويات، الشيعةُ أصلاً ما يضعون الإمامَ في سُلّم الأولويات، أنا لا أقول أنّنا نضعُ الإمامَ في سُلّم الأولويات ولا أقول أيضاً أنّنا نضعُ الإمامَ في قائمة لوحدهِ ونضعُ الأولويات الأخرى في قائمة، كلّ هذا خيانة وغدر، أن لا تُوجد إلاّ قائمة واحدة للأولويات ولا يوجد فيها إلاّ شيء واحد هو الإمام وانتهينا، هذا هو الاعتصام، هل هذا موجود في حياتنا؟ هل الشيعةُ قادرون على ذلك؟ هل المُتكلّم قادرٌ على ذلك؟ هل الذي يستمعُ إليّ قادرٌ على ذلك؟ هذا المعنى واضحٌ في آياتِ الكتابِ وفي أحاديثهم، ولو كان الحديث عن الاعتصام بهم لبسطتُ القولَ ولبجنتكم بعشرات وعشرات الآيات والأحاديث، لكن الآن الحديث عن موضوع آخر، لربّما أتحدّث عن هذا الموضوع، في نيتي أن يكون لي برنامج أتحدّث فيه عن لطائف وحقائق الزيارة الجامعة الكبيرة، إذا سنحت الفرصة في نيتي أن أُقدّم هذا البرنامج بين أيديكم، الحصانة هي هذه الاعتصام بالإمام صلواتُ الله وسلامه عليه لكلّ شيعةٍ في زمانهم.

فبعد الكتمان تأتي الحصانة وهو الاعتصام، الإستمسك بالعروة الوثقى، نفس التعابير، الإستمسك بالعروة الوثقى، الاعتصام، اللجوء إليهم، اللجوء إليهم، التوجّه إليهم، سمّ ما شئت النتيجة واحدة،

كُلُّ هذه العبارات تُشير إلى هذه الحقيقة: أَنَّ قَلْبَ الإنسان يكون بمثابة صفحة واحدة هي صفحة الأولويات في حياته، في هذه الصفحة لا توجد إلا أولوية واحدة هي الأولى وهي الأخيرة، هذه الأولوية عنوانها الإمام وهذا هو الدين، (إِنَّ الدِّينَ وَأَصْلَ الدِّينِ رَجُلٌ)، هذا الحديث ربما لا يُعجب الكثيرين، أنا لا أتحدّث مع الجميع، أنا أتحدّث مع الذين ينتظرون إمامهم، أنا أتحدّث باللغة العربية، المُتكلِّمُونَ باللغة العربية قليلون لو قيسوا إلى بقيّة اللغات، والشيعة من بينهم أقلية، الشيعة أقلية بالنسبة لبقية المُتكلِّمين بالعربية، والشيعة الذين يدعون التدين أقلية بالنسبة لبقية الشيعة الذين ما هم على علاقة بالتدين، والشيعة الذين يدعون التدين الذين نحو من أمراض الصنم والحزبية وعبادة الأصنام البشرية هم قلة أيضاً، وهؤلاء القلة فيهم قلة أيضاً يحملون همّاً لإمامهم، وحتى هؤلاء القلة الذين يحملون همّاً لإمامهم ما جعلوا الإمام بهذه الأولوية وإنما صنعوا قائمة للأولويات وضعوا الإمام في أول هذه القائمة، وهذا غدرٌ وخيانةٌ بصريح العبارة، قضية معقدة جداً ولا أريد الحديث عنها، فقط أنا أتحدّث في بيان معنى قانون المكر، في مواجهة المكر الشيطاني نحن بحاجة إلى الكتمان وبحاجة إلى الحصانة.

في الدعاء الذي يُقرأ في نهارات شهر رمضان ومرّ ذكره في الحلقة الماضية: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعِدْني فِيهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَهَمْزِهِ وَلَمْزِهِ وَنَفْثِهِ وَنَفْحِهِ وَوَسْوَستِهِ)، إلى آخر ما جاء ذكره في هذا الدعاء الشريف، هذا هو الذي يُحطّم الحصانة، الذي يُحطّم الحصانة هذه المعاني: الهمز، اللمز، الهمز الشيطاني، اللمز الشيطاني، وبالذات النفث، النفث الشيطاني هو الذي يُحطّم الحصانة، النفث يُمكن أن أُقرب لكم المعنى، زجاجة العطر أو كُؤُ الزجاجات أو الحاويات التي هي بطريقة السبراي، حينما تضغط على زجاجة العطر ويخرج العطر مُنتشراً في الجو، فإذا ما ضغطنا على الزجاجات عدّة مرّات فيما حولنا، ليس بشكل مباشر لأجسامنا، هذا العطر سينتقل شيئاً فشيئاً، سنتعطر به، هذي عملية نفث الشيطان، يستعمل هذا الأسلوب خصوصاً مع الأشخاص المهمين، ونحن هنا نتحدّث عن أشخاص مهمين، عن أناس يوالون أهل البيت، يخدمون أهل البيت، ينقذون برامج ومأموريات من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، المفترض هذا، الشيطان يستعمل معهم أسلوب النفث، أسلوب النفث الشيطاني يأتي عبر أناس، عبر وسائط، الشيطان يوسوس، ينفخ في آخريين بشكل مباشر وأولئك الآخرون هم ينفثون، يُوصلون هذا الأمر،

مثلاً بطانة الزعماء، بطانة العلماء، للعلماء بطانة، للرؤساء والسلاطين بطانة، للمراجع والفقهاء بطانة، الشيطان يتحرك على هذه البطانة، ينفخ فيها، يوسوس لها، وهي بدورها تنفث حول هذا الزعيم، حول هذا المرجع، حول هذا القائد، حول هذا السياسي، حول هذا المنتصدي لأي أمر من الأمور، ونحن نتحدث عن عقيدتنا، يمكن أن يكون النفث عن طريق الأصدقاء، يمكن أن يكون النفث عن طريق الأسرة، وبالذات عن طريق الزوجة، للزوجة قدرة على النفث خصوصاً إذا كان لها تأثير على زوجها، ومن هنا عبّر عن النساء بأنّها مصائد إبليس، لهذه الجهة، لا بشكل عام، وحتى الرجال هم مصائد إبليس، لا يتصوّر بأنّ الأحاديث التي تحدثت عن النساء بأنّها مصائد إبليس يعني أنّ الرجال أفضل، هذا الكلام ليس فيه قضيّة مفاضلة بين الرجال والنساء، وإنما الحديث عن جهة من الجهات، كما أنّ الشيطان يخرق النساء يخرق الرجال أيضاً على حدّ سواء، والدليل على ذلك التكليف على حدّ سواء، لو لم يكن إختراق الشيطان للنساء والرجال على حدّ سواء لَمَا كَانَ التكليف على حدّ سواء، ولَمَا كَانَ الحساب والعقوبة في الآخرة على حدّ سواء، فليس من المنطقي أن تكون النساء مُحترقة من قبل إبليس بنحو أكبر من الرجال، هكذا خُلِقَ أو هكذا هُنَّ، هكذا طبيعتُهُنَّ والتكليف واحد والعقوبة والحساب واحد، لا يمكن ذلك، التكليف واحد بين الرجال والنساء والعقوبة واحدة، الحساب واحد، فإذا عملية الإختراق واحدة أيضاً، فما يُقال في الأحاديث من أنّ النساء مصائد إبليس ناظرة إلى جهاتٍ مُعيّنة، إلى حيثياتٍ مُعيّنة تُبينها أحاديث أخرى، أنا قلت في الحلقة الماضية سأفتح ملفاً أعنونه: (الملفّ الإبليسي)، هذا موضوع الحقيقة موضوع واسع، واسع جداً مُطرد، لا أستطيع أن أُلِمَّ بأطرافه في هذه السويغات.

أذهب إلى تفسير إمامنا العسكري الذي يُضعفه علماءنا ومراجعنا وأنتم تلاحظون دائماً أعود إلى هذا التفسير لأنّه يشتمل على أمّهات الحقائق: (ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَإِنَّ مَنْ تَعَوَّدَ بِاللَّهِ مِنْهُ أَعَادَهُ اللَّهُ وَتَعَوَّدُوا مِنْ هَمَزَاتِهِ وَنَفَخَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ، أَتَدْرُونَ مَا هِيَ؟ أَمَّا هَمَزَاتُهُ فَمَا يُلْقِيهِ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ بُغْضِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ نُبْغِضُكُمْ بَعْدَمَا عَرَفْنَا مَحَلَّكُمْ مِنَ اللَّهِ وَمَنْزِلَتَكُمْ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: بِأَنْ تُبْغِضُوا أَوْلِيَاءَنَا وَتُحِبُّوا أَعْدَاءَنَا - هذا هو بُغْضُنَا، من هنا تبدأ المسيرة لبُغْضِ أهل البيت، فإنّ الشيطان لا يأتي لشيعَة أهل البيت يُبغِضهم بأهل

البيت، وإِنَّمَا يُبَغِّضُهُمْ بِأَوْلِيَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وشيئاً فشيئاً سَيَتَحَوَّلُ الْإِيمَانُ مِنْ إِيْمَانٍ مُسْتَقَرٍّ إِلَى إِيْمَانٍ مُسْتَوْعِدٍ يُسَلَّبُ عِنْدَ الْمَوْتِ، ما وردَ في الأدعية: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَدِيلَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ - ما المراد من العديلة؟ أَنَّهُ يَعْدِلُ عَنْ عَقِيدَتِهِ، يَعْدِلُ عَنْ دِينِهِ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَدِيلَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ) أن تعدل عن أهل البيت، العديلة هُنَا العدول عن أهل البيت، البداية من أين؟ أَنْ يُبَغِّضَ أَوْلِيَاءَهُمْ - أَتَدْرُونَ مَا هِيَ؟ - الهمزات والنفثات والنفحات - أَمَّا هَمَزَاتُهُ فَمَا يُلْقِيهِ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ بُغْضِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ نُبَغِّضُكُمْ بَعْدَ مَا عَرَفْنَا مَحَلَّكُمْ مِنَ اللَّهِ وَمَنْزِلَتَكُمْ! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: بِأَنْ تُبَغِّضُوا أَوْلِيَاءَنَا وَتُحِبُّوا أَعْدَاءَنَا - البوابة من هُنَا، بِأَنْ تُبَغِّضُوا الْمُخْتَارَ وَأَمْثَالَ الْمُخْتَارِ - بِأَنْ تُبَغِّضُوا أَوْلِيَاءَنَا وَتُحِبُّوا أَعْدَاءَنَا فَاسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ مَحَبَّةِ أَعْدَائِنَا وَعَدَاوَةِ أَوْلِيَانِنَا فَتُعَادُوا مِنْ بُغْضِنَا وَعَدَاوَتِنَا فَإِنَّ مَنْ أَحَبَّ أَعْدَاءَنَا فَقَدْ عَادَانَا وَنَحْنُ مِنْهُ بُرَاءٌ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ بَرِيءٌ) إلى آخر الكلام.

هذه القضية إلى أين تقودنا؟ تقودنا إلى حديثهم، نحن حينئذٍ نبغض أولياءهم فإننا سنبغض حديثهم، كيف؟ أنا أعطيتكم مثلاً واضحاً، حين يأتي الرجاليون مثلاً علماء الرجال من علمائنا الكبار ويضعفون أولياء أهل البيت ويصفونهم بالإنحراف والكذب وبالافتراء وبالغلو وسَمَّ ما شئت، هذا يعني أنهم يبغضونهم، المُفَضَّلُ بن عُمر، جابر بن يزيد، مُحَمَّدُ بن سنان، فلان، فلان، فلان، كبار أصحاب الأئمة وحَمَلَةُ أسرار الأئمة يُضَعَّفُونَ، إلى أين يقودنا هذا؟ نرفض ما نقلوه لنا من حديث أهل البيت، حين نرفض ما نقلوه لنا من حديث أهل البيت إننا نبتعد عن أهل البيت شيئاً فشيئاً والقضية تتكرر في كلِّ زمانٍ ومكان، إنَّما هذا مثال.

الذي يُحَطَّمُ الحِصَانَةُ هو هذا النَّفْثُ، التشكيك بأولياء أهل البيت، والتشكيك له طرق كثيرة، وسائل التشكيك لها طرق كثيرة، التشكيك بأولياء أهل البيت، ثُمَّ بُغْضُ أَوْلِيَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ التَّشْكِيكُ بِحَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَبَغْضِ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَشَيْئاً فَشَيْئاً لَا تَكُونُ هُنَاكَ عِلَاقَةٌ مُتِينَةٌ مَعَ أَهْلِ الْبَيْتِ، سَيَتَحَوَّلُ أَهْلُ الْبَيْتِ إِلَى قَادَةٍ، قَادَةٍ لِلْأُمَّةِ يُشَاهِمُونَ الْقَادَةَ الْجُرْكَ الْمَوْجُودِينَ، هَؤُلَاءِ أَيْضاً قَادَةٌ، فَيَكُونُ أَهْلُ الْبَيْتِ قَادَةً لِلْأُمَّةِ وَلَكِنْ بِدَرَجَةٍ مَا أَفْضَلُ مِنْ قَادَتِنَا الْأَجْلَاءِ، وَيَصْبِحُ أَهْلُ الْبَيْتِ رِوَاةَ حَدِيثٍ، عِلْمَاءُ يَنْقَلُونَ الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ لَكِنَّهُمْ أَحْيَارُ فُضْلَاءِ، وَتَتَحَوَّلُ الْأُمُورُ إِلَى تَفَاهَاتٍ كَمَا هُوَ الْحَاصِلُ، كَمَا هُوَ الْوَاقِعُ، هَذَا الْأَمْرُ سَيَقُودُ الْإِنْسَانَ إِلَى تِلْكَ النِّهَايَةِ السُّوْدَاءِ، إِلَى الْعَدِيلَةِ، أَنْ يَعْدَلَ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، لِأَنَّ الْحِصَانَةَ مَاذَا

تقتضي؟ الحصانة هناك أولوية واحدة في حياة المؤمن هو الإمام، حينما يتحوّل الكلام والدين إلى مثل هذه السطحية والتفاهة لا وجوداً للحصانة حينئذٍ، زوال هذه الحصانة كما قال صلى الله عليه وآله: من النفثات، حينما تبدأ عملية النفث الشيطاني، وكما قلت النفث الشيطاني يكون حول الإنسان ثمّ يخترق الإنسان وشيئاً فشيئاً تتآكل العقيدة الحقّة، وإذا ما تأكلت العقيدة الحقّة تسقط الأولوية، تدخل هنا أولويات أخرى في الحياة، يجد الإنسان لها ألف مبرّر ومبرّر، وكما قلت أنا أتحدّث مع مجموعة قليلة، لا شأن لي بالآخرين الذين لا يعبأون بمثل هذا الكلام، أكثر الناس لا تجد لهذا الكلام قيمة أو أهميّة، أكثر الناس وأتحدّث عن أكثر الناس من الشيعة المتدينين، لا شأن لي بالشيعة غير المتدينين، أتحدّث عن الشيعة المتدينين، أتحدّث عن المؤسسة الدينية، مثلاً هذا الحديث في سوق المؤسسة الدينية حديثٌ ضلال، هذا الحديث ما هو بحديث هدى، هذا حديثٌ ضلال كما يقولون إنّه يصب في خدمة المشروع الصهيوني! أنا أتحدّث مع هؤلاء الذين يريدون أن يخدموا المشروع الصهيوني! أتحدّث مع هؤلاء، هذا هو حديث أهل البيت، الأولوية فقط للإمام المعصوم، يعني الحجّة بن الحسن، فقط هذه الأولوية، نحن قادرون على ذلك!؟

الرواية في تحف العُقول: (وقال له يونس - قال لمن؟ يونس هذا هو يونس بن يعقوب، قال للإمام الصادق - وقال له يونس: لَوْلَايَ لَكُمْ وَمَا عَرَفَنِي اللَّهُ مِنْ حَقِّكُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا بِحَدَافِيرِهَا - يونس بن يعقوب يقول للإمام الصادق - لَوْلَايَ لَكُمْ وَمَا عَرَفَنِي اللَّهُ مِنْ حَقِّكُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا بِحَدَافِيرِهَا - الحذاير ما هي؟ الحذاير تعني أطراف الأصابع التي تُقَص، تُقَلَّم، يعني حتى أطراف أصابع الدنيا هذه التي تُقَص بِكُلِّهَا مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا، هذه هي الحذاير، هو هذا المعنى مُتَحَقِّقٌ عِنْدَنَا؟ ليس مُتَحَقِّقٌ، فعلاً هل أنّ ولاء الأئمّة وأنّ حقّ الأئمّة أحبُّ إلينا من الدنيا بحذايرها؟ لا بالقلق اللسانية، أنا أتحدّث عن الحقائق، لا بالقلق اللسانية ولا بالعاطفة العابرة، حينما يكون الإنسان مُطمئنناً سالماً غنياً مُعافئاً، أنا أتحدّث عن الحقائق القلبية، في حال يكون الإنسان في ضيق، في حال الإطمئنان والأمان لطالما اتكأوا وقالوا نحنُ شيعةٌ عليٌّ على الأرائك كما يقول إمامنا السجاد، الآن أنا في ظرفٍ مُريحٍ والناس تسمعونني في كلِّ مكان، أستطيع أن أقول ما أقول، لكن في حال الشدائد، في حال الضيق هل هذا الذي أقوله الآن أقوله هُناك؟ وهل هذا الذي يتلقّظ به لساني يعيشه قلبي حقيقةً؟ هذه القضية تخصني وتخصُّكم، تخصُّ الجميع،

يونس يقول للإمام - لَوْلَايَ لَكُمْ وَمَا عَرَّفَنِي اللَّهُ مِنْ حَقِّكُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا بِحَدِّافِيرِهَا - يونس ماذا يقول؟ يونس توقع أنَّ الإمام سيشاركه على ذلك - قَالَ يُونُسُ: فَتَبَيَّنْتُ الغَضَبَ فِيهِ - الإمام غَضِبَ مِنْ هَذَا الكَلَامِ، يَغْضِبُ اللَّهُ لِعُزْبِهِمْ، هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ - قَالَ يُونُسُ: فَتَبَيَّنْتُ الغَضَبَ فِيهِ - مَا الَّذِي أَخْطَأَ فِيهِ يُونُسُ؟ يُونُسُ مَاذَا قَالَ؟! - لَوْلَايَ لَكُمْ وَمَا عَرَّفَنِي اللَّهُ مِنْ حَقِّكُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا بِحَدِّافِيرِهَا - يَا لَيْتَ نَحْنُ كَذَلِكَ، مَا نَحْنُ كَذَلِكَ، وَاللَّهِ مَا نَحْنُ كَذَلِكَ، فِي اللِّسَانِ نَعَمْ، فِي العَاطِفَةِ الآنِيَةِ نَعَمْ، لَكِنْ فِي الوَاقِعِ العَمَلِيِّ لَيْسَ كَذَلِكَ - قَالَ يُونُسُ: فَتَبَيَّنْتُ الغَضَبَ فِيهِ - الإِمَامُ غَضِبَ - ثُمَّ قَالَ: يَا يُونُسُ - مَا الَّذِي دَهَاكَ - يَا يُونُسُ قِسْتَنَا بِغَيْرِ قِيَاسٍ - أَيُّ مُقَايَسَةٍ هَذِهِ؟ أَيُّ كَلَامٍ هَذَا الَّذِي تَقُولُ!! - قِسْتَنَا بِغَيْرِ قِيَاسٍ، مَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا هَلْ هِيَ إِلَّا سَدُّ فَوْرَةٍ - سَدُّ فَوْرَةٍ يَعْنِي فَوْرَةَ جَوْعٍ، فَوْرَةَ عَطَشٍ، فَوْرَةَ جِنْسٍ - مَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا هَلْ هِيَ إِلَّا سَدُّ فَوْرَةٍ أَوْ سِتْرُ عَوْرَةٍ - سِتْرُ عَوْرَةٍ يَعْنِي بِاللباسِ، بِالبَيْتِ، تُسْتَرُّ عَوْرَةُ الإِنْسَانِ بِأَيِّ شَيْءٍ؟ تُسْتَرُّ عَوْرَةُ الإِنْسَانِ بِلباسِهِ وَببَيْتِهِ وَبمَالِهِ وَبِوَسَائِلِ النُّقْلِ، تُسْتَرُّ عَوْرَةُ الإِنْسَانِ بِهَذَا - يَا يُونُسُ قِسْتَنَا بِغَيْرِ قِيَاسٍ مَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا هَلْ هِيَ إِلَّا سَدُّ فَوْرَةٍ أَوْ سِتْرُ عَوْرَةٍ وَأَنْتَ لَكَ بِمَحَبَّتِنَا الحَيَاةَ الدَّائِمَةَ - كَيْفَ تَقِيَسُ وَلاَءَنَا لَيْسَ هُمْ، يُونُسُ لَمْ يَتَحَدَّثْ عَنْهُمْ تَحَدَّثَ عَنْ وِلايَتِهِ - لَوْلَايَ لَكُمْ وَمَا عَرَّفَنِي اللَّهُ مِنْ حَقِّكُمْ - هُوَ لَمْ يَقْسِ المَعْصُومَ بِالدُّنْيَا، نَحْنُ حَتَّى المَعْصُومَ لَا نَقِيَسُهُ بِالدُّنْيَا، فِي الرِّوَايَةِ هُنَا يُونُسُ يَتَحَدَّثُ عَنْ وِلايَتِهِ لِأَهْلِ البَيْتِ، وَلاَءَ لِإِنْسَانٍ يَمْلِكُهُ وَهُوَ بَشَرٌ، يُونُسُ بَشَرٌ يَمْلِكُ وَلاَءٌ لِأَهْلِ البَيْتِ يَتَحَدَّثُ عَنْ هَذَا الوِلايَةِ الَّذِي يَمْلِكُهُ، عَنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ، نَعْمَةٌ لَا نَعْرِفُ حُدُودَهَا، إِذَا قَصَرْنَا فِي شُكْرِهَا سَتُسَلَبُ هَذِهِ النِّعْمَةُ، تَتَوَخَّذُ هَذِهِ النِّعْمَةُ.

وقْتُ البَرنامِجِ انْتَهَى وَمَا أَكْمَلْتُ حَدِيثِي، الحَدِيثُ طَوِيلٌ وَلَكِنْ كُلُّ الحَدِيثِ إِلَى ذَاكَ الجَمالِ يُشِيرُ، كُلُّ حَدِيثِنَا إِنْ كَانَ مِنَ القُرْآنِ أَوْ كَانَ مِنْ أَحَادِيثِهِمُ التَّفْسِيرِيَّةِ أَوْ مِنْ حُطْبِهِمْ أَوْ مِنْ كَلِمَاتِهِمُ القَصِيرَةِ أَوْ مِنْ أَدْعِيَتِهِمْ أَوْ مِنْ زيارَتِهِمُ الشَّرِيفَةِ كُلُّهُ إِلَى ذَاكَ الجَمالِ يُشِيرُ.

عبارتنا شَتَّى يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ وَحُسْنُكَ واحِدٌ وَكُلُّهُ إِلَى ذَاكَ الجَمالِ، إِلَى جَمالِكَ يَا أَجْمَلَ الجَمالِ، وَكُلُّهُ إِلَى ذَاكَ

الجَمالِ يُشِيرُ.

نتحصن بزيارة الحسين وزيارة الحسين حصن، من أراد أن يتحصن فليتحصن بالحسين، الحصن المنيع هو الحسين، نذهب إلى زيارة الحسين، الملاً باسم وخدمته الحسين وأنا وإياكم يا حسين..

.. حَصَّنْتُ دِينِي وَدُنْيَايَ وَنَفْسِي وَأَهْلَ أُنْسِي بِخَدِّكَ التَّرِيبُ وَشَيْبِكَ الْخَضِيبُ يَا حُسَيْنٍ...

ألقاكم في الحلقة القادمة، يوم غد يوم الجمعة هو برنامجنا زهرايون، الحلقة القادمة من برنامج الثائر الحسيني الوفي يوم السبت إن شاء الله تعالى، ألقاكم على مودّة مُهجة الحسين وقلب الحسين الحجة بن الحسن إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه.

سَلَامٌ عَلَى نَحْرِكِ الدَّامِيِّ يَا حُسَيْنٍ...

في أمانِ الله..

* برنامج " الثائر الحسيني الوفي المختار الثقفي " متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com